ابن حجاج

حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي البغدادى، أبو عبد الله المتوفي في قرية النيل في العراق عام 1001 م

ابن حجاج

توفي 1001 م

حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي البغدادى، أبو عبد الله.

شاعر فحل، من كتاب العصر البويهيّ. غلب عليه الهزل. فى شعره عذوبة وسلامة من التكلف. قال الذهبي: (شاعر العصر وسفيه الأدب وأمير الفحش! كان أمة وحده فى نظم القبائح وخفة الروح). وقال صاحب النجوم الزاهرة: (يضرب به المثل في السخف والمداعبة والأهاجي) وقال ابن خلكان: (كان فرد زمانه، لم يسبق إلى تلك الطريقة)،

وقال أبو حيان: (بعيد من الجدّ، قريع فى الهزل، ليس للعقل من شعره منال، على أنه قويم اللفظ سهل الكلام) وقال الخطيب البغدادي: (سرد أبو الحسن الموسوي، المعروف بالرضي، من شعره فى المديح والغزل وغيرهما، ما جانب السخف فكان شعراً حسناً متخيراً جيداً)، وقال ابن كثير: (جمع الشريف الرضي أشعاره الجيدة على حدة فى ديوان مفرد، ورثاه حين توفي) له معرفة بالتاريخ واللغات. اتصل بالوزير المهلبي وعضد الدولة وابن عباد وابن العميد.

وله (ديوان شعر-خ) يشتمل على بعض شعره. أرسل نسخة منه إلى صاحب مصر فأجازه بألف دينار. وخدم بالكتابة فى جهات متعددة. وولي حسبة بغداد مدة، وعزل عنها.

نسبته إلى قرية النيل (على الفرات بين بغداد والكوفة) ووفاته فيها. ودفن في بغداد.

الديوان

والكأسُ تسلبني عقلي وأهون ما

والكأسُ تسلبني عقلي وأهون ما
لهوتُ عن ذكره عقلي إذا سلبا
حمراء يمسي يناني وهو فوق يدي
منها بمثل شعاع الشمس مختضبا
ابتعتها غير مغبونٍ ولو طالبت الخ
مار روحي أعطيت ما طلبا
وأربح الناس عندي في تجارته
محصلٌ يشتري بالفضة الذهبا

وأولاد الحرائر لم يجابوا

وأولاد الحرائر لم يجابوا
لدي فكيف أولاد القحابِ

قد قلت لما أن رجعت مولياً

قد قلت لما أن رجعت مولياً
ومعي مدابيرٌ من الكتابِ
نحن الذين لهم يقال وكلنا
فل العصا وطريدة الحجاب
قومٌ إذا قصدوا الملوك لمطلبٍ
تُتفت شواربهم على الأبواب

عذرتُ الأسد أن صليت بناري

عذرتُ الأسد أن صليت بناري
مخاطرةً فما بال الكلاب
وأزواج الحرائر لم يجابوا
لدي فكيف أزواج القحاب

يَا ديمة الصَّفع صُبيٍّ

يَا ديمة الصَّفع صُبيٍّ
علَى قفا المُتنبُّي

وَيَا قَفاهُ تَقَدَّمْ
حَتَّى تَصيرَ بْجَنْبِي
وَأنتَ يَا ريحَ بَطنِي
عَلَى سِبالَيْهِ هُبيِّ
إنْ كُنت أنتَ نَبياً
فَالقِردُ لا شكَّ رَبيِّ

مستحيل المعنى يصلى إلى الحش

مستحيل المعنى يصلى إلى الحش
ر ويخرى في جانب المحراب

وقد غمزوا مع العيدان عودي

وقد غمزوا مع العيدان عودي
ليختبروا الصحيح من المريب
فلان الخروع الخوار منا
وبان تكرم النبع الصليب

لا تدعني لصبوح

لا تدعني لصبوح
إن الغبوق حبيبي
الليل لون شبابي
والصبح لون مشيبي

الصفح بالنفط في الثياب

الصفح بالنفط في الثياب
ما لم يكن قط في حسابي
ليس يقوم الوصول عندي
مقام خيطين من ثيابي
يا رب من كان سن هذا
فزده ضعفاً من العذاب
في قعر حمراء ليس فيها

غير بني البظر والقحاب
تفعل في لحمه المهري
ما يفعل الجمر بالكباب
فالقرد عندي جيل عمن
يسن هذا على الكلاب

شعري الذي أصبحت فيه

شعري الذي أصبحت فيه
فضيحةٌ بين الملا
لا يستجيب لخاطري
إلا إذا دخل الخلا

ورب كلام تستثار به الحربُ

ورب كلام تستثار به الحربُ

على أني أظنك سوف تنجو

على أني أظنك سوف تنجو
بعرضك من يدي منجى الذئابِ

اليوم يوم سروري

اليوم يوم سروري
بالموصلي الذنوب
من عند قرمٍ كريمٍ
جزل العطاء لبيب
آدابه جعلتهُ
يُعنى بكل أديب
ركبت فيه القوافي
فجاد بالمركوب
ذو غرةٍ يتلالا
في حالكٍ غربيب
ولن الشباب عليه

مع غرةٍ كالمشيب
صهيله جوف إذني
ولا غناء غريب
وروثه المسك طيباً
بين اللحى والجيوب
لولا اضطراري إليه
نزهته عن ركوبي

وعدتني وعداً وحاشاك أن

وعدتني وعداً وحاشاك أن
تروغ منه روغة الذيب
ما كنت إذ أطمعتني أشعبا
فيه ولا أنت بعرقوب

أيا من وجهه قمرٌ منيرُ

أيا من وجهه قمرٌ منيرُ
يضيء لنا وراحته السحابُ
إذا حضر الحساب أعدت ذكري
وتنساني إذا حضر الشراب
أجبني بالقناني والمثاني
ووجهك إنه نعم الجواب
وكلني في الحساب إلى إله
يسامحني إذا وضع الحسابُ

دعوت نداك من ظمئي إليه

دعوت نداك من ظمئي إليه
فعناني بقيعتك السراب
سرابٌ لاح يلمع في سباخٍ
فلا ماءٌ لديه ولا شراب
وليس الليث من جوعٍ بغادٍ
على جيفٍ تحيط بها كلاب

بياض الشيب تكرهه الغواني

بياض الشيب تكرهه الغواني

ويعجبها سوادٌ في الشباب

وشيبُ لحى الزناة فدتك

ضراطٌ في اللحى عند القحاب

ضرطت ونحن بعكبرا

ضرطت ونحن بعكبرا

فتشوشت سفن الغروبِ

وفست على ريح الشما

ل فألحقتها بالجنوبِ

ومسحتُ مبقلةً استها

فوجدتها ألفي جريب

جاءت إلي وجوفها

يغلي ولا قدرُ الزبيب

فسلقت بيضي في آستها

وشويت في حرها عسيبي

صمدت لها وجنح الليل داج

صمدت لها وجنح الليل داجٍ

بأخطف للطريدة من عقابِ

وأولع بالمباعر من قرادٍ

وأوقع في المقاذر من ذباب

أفسد سوء مذهبي

أفسد سوء مذهبي

في الشعر حسن مذهبي

وحملي الجد على

ظهر حصان اللعب

لم يرض مولاي علي

سبي لأصحاب النبي

وقال لي ويحك يا
أحمق لم لم تتب
من سب قوم من رجا
آلاءهم لم يخب
رمت الرضا جهلاً بما
أصلاك نار اللهب

عفا الله عنها إنها يوم ودعت

عفا الله عنها إنها يوم ودعت
أجلَّ فقيدٍ في التراب مغيب
ولو أنها اعتلت لكان مصابها
أخف على قلب الحزين المعذب
ولكن رأت في الأرض أفعى مجدلاً
على قدر غرمول الحمار المشغب
فظنته أيراً والظنون كواذبُ
إذا أخبرت عن عام ما في المغيب
وأهوت إليه من يفاعٍ ودونه
ثمانون باعاً في علو مصوب
فصارت حديثاً شاع بين مصدقٍ
تحققه علماً وبين مكذب
سعى الطمع المردي إليها بحتفها
ومن يمتثل أمر المطامع يعطب
فأعظم يا هذا لك الله ربها
وربك أجر الثكل في شاة أشعب

حقي على الأستاذ قد وجبا

حقي على الأستاذ قد وجبا
فإيه قد أصبحت منتسبا
مولاي ترك الشرب ينكره
من كان في بغداد محتسبا
إن كان من غم الأمير فلم

وزيره بالأمس قد شربا
إن الملوك إذا هم اقتتلوا
أصبحتُ فيهم كلبَ من غلبا
فلذاك أسكر غير مكترثٍ
وألف مع خيشومي الذنبا
يا سادتي قد جاءنا رجبٌ
فتفضلوا واستقبلوا رجبا
بمدامةٍ لولا أبوتها
ما كنت قط أشرفُ العنبا
حمراء مثل النار موقدةٍ
لم تلق لا ناراً ولا حطبا
من قال إن المسك يشببها
ريحاً فلا والله ما كذبا

قولاً لمن إحسانه لم يزل

قولاً لمن إحسانه لم يزل
شفاء علاتي وأوصابي
بي علةٌ تقطع أسبابها
من راحة الصحة أسبابي
أخفيت ما بي اليوم منها فما
تطلع الناس على ما بي
وليس يشفيني سوى نهشةٍ
من قطعةٍ من كبد بواب
تبيت فيها وهي مشبوبة
بالنار أضراسي وأنيابي
فامنن بأن تذبح لي واحداً
بالنعل في دوارة الباب
فنقطةٌ من دم أوداجه
أنفع لي من رطل جلاب

فديت من مر في الرصافة بي

فديت من مر في الرصافة بي
فقلت يا سيدي فلم يُجب
واصفر غيظاً علي وامتزجت
صفرةُ ذاك اللجين بالذهب

يا أبا أحمد بنفسي أفدي

يا أبا أحمد بنفسي أفدي
ك وأهلي من سائر الأسواء
كيف كان انحطاط جعسك في طا
عة شرب الدواء يوم الدواء
كيف أمسى سبال مبعرك النذ
ل عريقاً في المرة الصفراء
يا أبا أحمد ونصحك عندي
واجبٌ في الإخاء فاحفظ إخائي
رب ريح يوم الدواء دبورٌ
شوشت في عصاعص الأغبياء
قدروها فساً وقد كمن الجع
س لهم في مهب ذاك الفساء
فإذا الفرش في خليج سلاحٍ
ذائبٌ في قوام جسم الماء
فاتق الله أن تغرك ريح
عصفت في جوانب الأحشاء
لا تنفس خناق سرمك عنه
أو تخلي سبيله في الخلاء
والغذاء الغذاء فاحذر بأن تفس
و فوق الفراش بعد الغذاء
احترس إنها نصحية شيخٍ
حنكته تجارب الآراء

أسفر الصبح فاسقياني وقد كا

أسفر الصبح فاسقياني وقد كا

ن من الليل وجهه في ينقاب

وانظر اليوم كيف قد ضحك ال

زهر إلى الروض من بكاء السحاب

إن صحوي وماء دجلة يجري

تحت غيمٍ يصوبُ غير صواب

اتركاني ومن يعيرُ بالشي

ب وينعي إلي عهد الشباب

فبياض البازي أصدق حسناً

إن تأملت من سواد الغراب

يا أبا أحمد بنفسي أفدي

يا أبا أحمد بنفسي أفدي

ك وأهلي من سائر الأسواء

كيف كان انحطاط جعسك في طا

عة شرب الدواء يوم الدواء

كيف أمسى سبال مبعرك النذ

ل عريقاً في المرة الصفراء

يا أبا أحمد ونصحك عندي

واجبٌ في الإخاء فاحفظ إخائي

رب ريح يوم الدواء دبورٌ

شوشت في عصاعص الأغبياء

قدروها فساً وقد كمن الجع

س لهم في مهب ذاك الفساء

فإذا الفرش في خليج سلاحٍ

ذائبٌ في قوام جسم الماء

فاتق الله أن تغرك ريح

عصفت في جوانب الأحشاء

لا تنفس خناق سرمك عنه

أو تخلي سبيله في الخلاء

والغذاء الغذاء فاحذر بأن تفس
و فوق الفراش بعد الغذاء
احترس إنها نصحية شيخٍ
حنكته تجارب الآراء

يا من به تتباهى

يا من به تتباهى
مجالسُ الخلفاء
ومن تقصرُ عنه
مدائح الشعراء
يا سيدي كيف أصبح
ت بعد شرب الدواء
خرجت منه تضاهي
في الحسن بدر السماء
في ثوب صحة جسمٍ
مطرزٍ بالشفاء

قال قوم لزمت حضرة حمد

قال قوم لزمت حضرة حمد
وتجنبت سائر الرؤساء
قلت ما قاله الذي أحرز المع
نى قديماً قبلي من الشعراء

فإن شعري ظريفٌ

فإن شعري ظريفٌ
من بابة الظرفاء
ألذ معنى وأشهى
من استماع الغناء

حدثُ السن لم يزل يتلهى

حدثُ السن لم يزل يتلهى
علمه بالمشايخ الكبراء
خاطرٌ يصفع الفرزدق في الشع
ر ونحو ينيك أم الكسائي
غير أني أصبحت أضيع في القو
م من البدر في ليالي الشتاء
رجل يدعي النبوة في السخ
ف ومن ذا يشك في الأنبياء
جاء بالمعجزات يدعو إليها
فأجيبوا يا معشر السخفاء

أتعشى بغير خبزٍ وهذا

أتعشى بغير خبزٍ وهذا
خبري منذ مدةٍ في غدائي
فأنا اليوم من ملائكة الدو
لة وحدي أحيا بغير غذاء
أيةٌ لم تكن لموسى بن عمرا
ن ولا غيره من الأنبياء

سيدي عبدك في الزيتِ

سيدي عبدك في الزيتِ
فر من الموتِ إلى الموت
حال وأقطاعي خرابُ فقد
فررت من بيتي إلى بيتي

يا ربربُ اعبر بنا على ملكٍ

يا ربربُ اعبر بنا على ملكٍ
توجهُ الله بالمهاباتِ
يقول للريح كلما عصفت
هل لك يا ريح في مباراتي

خليلي قد اتسعت محنتي

خليلي قد اتسعت محنتي
على وضاقت بها حيلتي
عذرت عذاري في شيبه
وما لمت أن شمطت لمتي
إلى كم يخاسسني دائماً
زماني المقبح في عشرتي
تحيفني ظالماً غاشماً
وكدر بعد الصفا عيشتي
وكنتُ تماسكتُ فيما مضى
فقد خانني الدهر في مسكتي
إلى منزلٍ لا يواري إذا
تحصلت فيه سوى سوأتي
مقيماً أروح إلى منزلٍ
كقبري وما حضرت ميتتي

* * *

فرشت له فيه بسط الحدي
ث من باب بيتي إلى صفتي
ومعدته من خلال الكلا
م تشكو خواها إلى معدتي
وقد فت في عضدي ما بهِ
ولكن عليه غلبت علتي
وأغدو غدواً ملياً بأن
يزيد به الله في شقوتي
فأيةُ دارٍ تيممتها
تتيم بوابها حجتي
وإن أنا زاحمتُ حتى أموت
دخلتُ وقد خرجت مهجتي
فيرفعني الناس عند الوصول
إليهم وقد سقطت عمتي

وإن نهضوا بعد للأنصرا
ف أسرعت في إثرهم نهضتي
وإن قدموا خيلهم للركوب
خرجت فقدمت لي ركبتي
وفي جمل الناس غلمانهم
وليس سوائي في جملتي
ولا لي غلامٌ فأدعوا به
سوى من أبوه أخو عمتي

* * *

ركنت مليحاً أروق العيو
ن أيضاً فقد قبحت خلقتي
يعرق خدي جفاف الهزال
وحاف الشناج على وجنتي
وقوسني الهم حتى انطويت
فصرتُ كأني أبو جدتي
وكان المزينُ فيما مضى
تكسرُ أمشاطه طرتي
وكنت برأسٍ كلون الغداف
فقد صرت أصلع من فيشتي
ويا رب بيضاء رود الشبا
ب كانت تحن إلى وصلتي
فصارت تصد إذا أبصرت
مشيبي وتغضب من صلعتي

* * *

على أنني قلت يوماً لها
وقد أمضت العزم في هجرتي
دعي عنك ما فوقه عمتي
فإن جمالي ورا تكتي

هنالك أيرٌ يسرُّ العيون
طويلٌ عريضٌ على دقتي
سوى أنّ قلبي قد ضرفت
ه في شغله بالأسى عطلتي
وكانت بتكريت لي غلةٌ
فغلت بأجمعها غلتي
أغاروا على سمسمي غارةً
تعدت فأنضت إلى حنطتي
فلا أزال في نقمةٍ كل من
أزال بحيلته نعمتي

هربتُ من موطني إلى بلدٍ

هربتُ من موطني إلى بلدٍ
قد صفر الجوع فيه منقاري
يقول قومٌ فر الخسيس ولو
كان فتى كان غير فرار
لا عيب لا عيب في الفرار فقد
فر نبي الهدى إلى الغار